وكم فيه سكرت من المعاني فعفت لطيبها طيب الشراب
تكفل بالعلوم فكل علم حواه لا يؤول الى ذهاب
فما حاسبته الاّ تراه خبيرًا بالدقيق من الحساب
فمن والاه نال هدى وفضلاً ومن عاداه راح الى عذاب

السيد عبدالقادر العبادي

بغداد

اليونان

تقدم اسبارطة

الاعضاء الثلاثون — سقراط — اجازيلا

الاعضاء الثلاثون — لما غدا القائد ليزاندر صاحب آثينة اكره اهلها على تنظيم حكومتهم بحيث لايخرجون عن حكمه بتاتاً . فانشؤا مجلساً مؤلفاً من ثلاثين عضواً انتخبوا من اعداء الحكم الديمقراطي وكانوا قبلُ حاولوا النزوع الى الثورة ليفصموا عرى الدستور وعهد الى هذا المجلس ان يؤلف دستوراً جديداً ويحكم آثينة بدون ان يرجع الى رأي احد ولا ان يراعي قانوناً . وأُقيمت لحماية هذا المجلس من سطوة الآثينيين حامية من الجند تحت امرة قائد اسبارطي في قلعة الاكروبول المشرفة على المدينة . وهذه كانت طريقة الحكم التي وضعها ليزاندر في المدن اليونانية في آسيا والجزر عند ما اخرجها من محالفة آثينا

خول هؤلاء الاعضاء سلطة لا نهاية لها وشعروا بانهم مؤيدون بالجيش الاسبارطي فانشؤا يحكمون حكم السادة القادة ويقبضون على اشياع الحكم القديم وينفذون عليهم الاحكام وربما كانت سيطرتهم تتناول الاغنياء متخذين ذلك حجة في مصادرة اموالهم فمن ثم لقب اولئك الاعضاء بالثلاثين ظالماً . وانتهت الحال بترامين احد الاعضاء وكان تآمر على الديمقراطية واتفق مع الاسبارطيين ان قال لرصفائه بانه قُتل اناس كثيرون فيجب الكف عن ازهاق الارواح فما كان منهم الا ان اتهموه بالخيانة وطردوه من المجلس وحكموا عليه بالاعدام .

وقد فرّ كثير من الوطنيين من آثينة ولجؤا الى البلاد المجاورة ولا سيما الى ميكار وثيبة واستولى احد هؤلاء النازحين المدعو ترازيبول في ٧٠ من اصحابه على قلعة من اعمال

اتيكيا في الجبال على طريق بيوسيا عنوة فجاء الاعضاء الثلاثون في اشياعهم يداهمونه الا انهم رُدوا على اعقابهم وحاولوا ان يحاصروا القلعة ولكن رجع رجالهم الى آثينة لما هطل الثلج وبعثوا بالحامية الاسبارطية وبالفرسان فهجم ترازيبول عليهم وقتل منهم ١٢٠ رجلاً ولحق بترازيبول نازحون جدد فلما اجتمع له منهم الف رجل اجتاز اتيكيا فاستولى على مرفإ بيريه ونزل في مونيشي وراء معاقل اتخذها للتحصن فتقدم الاعضاء الثلاثون في رجالهم الا انهم ردوا على الاعقاب . وعندئذ نزع اشياعهم السلطة منهم واعطوها الى مجلس مؤلف من عشرة طلب معونة اسبارطة فبعثت هذه اليها بليزاندر حاكماً من قبلها وحاصر بيريه بالسفن . ثم وصل ملك اسبارطة في جيشه ووصل الى آثينة وامر بالكف عن القتال وفصلت حكومة اسبارطة بين الفريقين ورخصت لجميع النازحين ان يعودوا الى آثينة فدخل ترازيبول ورجاله اليها وهم مدججون باسلحتهم وصعدوا الى قلعة الاكروبول يقدمون ضحية للمعبودة . ثم اعاد الآثينيون الدستور القديم وتراجع الاعضاء الثلاثون في اشياعهم الى الوزيس فقصدهم الآثينيون وهاجموهم وقتلوا الزعماء وارجعوا الباقين ثم اقسموا كلهم ان لا تنزع الاحقاد من صدورهم لما انتشب من الحرب الاهلية وهو مما دعي بالمدنة « النسيان» ولم تعد تحدث ثورة في آثينة بعد .

ضعف المملكة الفارسية — شغل اليونان بقتال بعضهم بعضاً فكفوا عن مهاجمة الخاقان الاعظم بل واخذوا يسعون في محالفته . وكانت المملكة الفارسية لا تقل عن ذلك في تيهاء الضعف فاصبح الحكام لا يخضعون للحكومة بتاتاً ولكل منهم بلاطه وخزائنه وجيشه يحارب من يشاء وقد امسى قيلاً « ملكاً صغيراً » في ولايته وكان الملك اذا اراد ان يعين والياً مكان آخر لا يجد الى ذلك سبيلاً الا بقتل السلف ففقدت ملكة الحرب من نفوس الفرس بعد ان كانوا امة يرتجف لذكرها جميع شعوب آسيا . وهاك كيف وصف الفرس كسينوفون احد ضباط اليونان الذي كان موظفاً عندهم : انهم ينامون على البسط ويلبسون قفافيز في ايديهم ويتدثرون بالفرو ويُلبس الكبراء حجابهم وخبازيهم وطباخيهم وحماميهم والخدمة الذين يخدمونهم على موائدهم ويطيبونهم ويعطرونهم ليجعلوا منهم فرساناً موظفين ويربحوا اجورهم ولئن كانت جيوشهم كثيرة العدد فلم يتنفع بها في شيء وسهل على المرء ان يحكم عند ما يرى اعداءهم يطوفون بلاد فارس احراراً اكثر من اصحابهم ولا يجرؤن اصلاً على قتال بعضهم بعضاً عن أمم والفرسان مسلحون كما كانوا سابقاً بالسيف والترس والفأس ولكن لم تكن لهم الجرأة على استعمالها . وكان سائقو المركبات الحاصدة قبل ان تصل الى العدو تلقي بنفسها عمداً او تقفز الى الارض بحيث ان تلك المركبات اذا خلت من سائقيها

تجدث لهم ضررًا اكثر مما ينشأ منها للاعداء على ان الفرس لا يكتمون انفسهم ضعفهم العسكري و يعترفون بانحطاطهم في هذا الشأن ولا يجرأون على الدخول في المعارك بدون ان يكون بعض الروم في جيوشهم . ومن قواعدهم ان لا يقاتلوا اليونانيين بدون ان يكون لهم منهم مساعدون .

حملة العشرة آلاف — شوهد هذا الضعف عند ما سار كيكاوس سنة ٤٠٠ اخو اخاقان الاعظم ارتاكسركيس ليخلفه وكان في تلك البلاد اذ ذاك ألوف مؤلفة من نزاع الآفاق او المنفيين من اليونانيين يؤجرون انفسهم اجنادًا فدعا كيكاوس عشرة آلاف رجل منهم حتى ان احدهم كسينوفون كتب يصف حملتهم . فاجتازوا بلاد آسيا الى حدود الفرات بدون ان يقف احد في وجوههم ثم اقتتلوا بالقرب من بابل . واخذ اليونان جريًا على عادتهم يعدون مسرعين وهم يصرخون صريخ الحرب وقبل ان يكون البرابرة على قيد غلوة بادروا الى المزيمة فلحقهم اليونان وهم يتصارخون ان لا يفارق احدهم صاحبه . ولما انتهت اليهم مركبات الحرب فتحوا صفوفهم ليتركوا لهم سبيلاً الى المرور ولم يصب يوناني بادنى ضرب ما خلا واحدًا جرح بسهم .

جرح كيكاوس وتشتت جيشه بدون ان يقاتل وظل العشرة آلاف يوناني وحدهم في داخلية بلاد محاربة امام جيش عظيم ومع هذا لم يجسر الفرس ايضًا على مهاجمتهم ولكنهم غدروا فقتلوا خمسة قواد لهم وعشرين ضابطًا ومائتي جندي جاؤا لعقد محالفة . ولما اصبح اولئك المستأجرون من الجند بلا قواد وضباط انتخبوا زعماء جددًا وحرقوا خيامهم ومركباتهم وركنوا الى الفرار ودخلوا في جبال ارمينية الوعرة وعلى ما نالهم من الجوع وكثرة الثلوج وسهام القبائل الوطنية التي لم ترض ان تفسح لهم مجالاً للمرور وصلوا الى البحر الاسود ورجعوا الى ارض يونان بعد ان قطعوا مملكة فارس وبقي منهم لدن عودتهم « سنة ٣٩٩ » ٨٠٠٠ جندي .

اجازيلا — وبعد ثلاث سنين داهم اجازيلا ملك اسبارطة في جيش صغير بلاد آسيا الوسطى وليديا وفريجيا المشهورة بغناها وخصبها وقاتل الولاة والعمال وراح يدخل الى آسيا ولكن الاسبارطيين ارجعوه ليقاتل جيوش التيبيين والآثينيين . وكان اجازيلا اول يوناني قام في ذهنه ان يفتح بلاد فارس فحزن ان رأى اليونانيين يقتل بعضهم بعضًا ولما اخبروه بتمام لغلبة كورنت قائلين له انه هلك فيها ثمانية من الاسبارطيين فقط وعشرة آلاف من العدو لم يفرح بهذا النصر بل تنفس الصعداء وقال : « مسكينة انت يا بلاد اليونان التعسة لقد اضعت رجالك وكان لك فيهم وحدهم غناء في اخضاع عامة البربر » .

وأتى ذات يوم ان يخرب مملكة يونانية قائلاً : « اذا ابدنا جميع اليونان الذين لا يقومون بواجبهم فاين نجد رجالاً للتغلب على البرابرة ؟ » وهذا الشعور كان قليلاً على عهده . قال مترجمه كسينوفون عند ما اورد هذه الكلمات لا جازيلا هائمًا « من كان غيره يرى من المصيبة ان يغلب عند ما كان يحارب شعوبًا من جنسه » .

عظمة ثيبة . ابامينوداس

مقاومة اسبارطة — جاء زمن كانت فيه اسبارطة صاحبة السيادة برًا وبحرًا . قال كسينوفون : وكانت على ذلك العهد جميع المدن تخضع لامر يصدر عن احد الاسبارطيين ولما ضاقت صدور المتحالفين مع اسبارطة من الخضوع لها الفوا عصابة لمقاومتها . فكان من ذلك ان طرد الاسبارطيون اولاً من آسيا ولم يسلم لهم سلطانهم على بلاد اليونان بضع سنين الا بمحالفتهم لملك الفرس «٣٨٧» بيد ان استيلاءهم لم يدم طويلاً فكان في سهل بيوسيا شعب شديد البأس بشجاع النفس وهؤلاء البيوسيون الذين شهرهم جيرانهم الآثينيون وربما على غير استحقاق قد ظلوا منقسمين بين احدى عشرة مدينة وكانت ثيبة اقواها سقطت على حين غرة في ايدي الاسبارطيين فادخل زعيم حزب الاشراف المحاربين من الاسبارطيين القلعة واوقف زعيم حزب الديمقراطيين ونفذ عليه القضاء المبرم .

واذ لم يرض اربعمائة رجل من اهالي ثيبة ان يظلوا تحت حكم الاسبارطيين لجؤا الى آثينة . فعزم احدهم المدعو بيلوبيداس وهو شاب من أسرة شريفة غنية ان ينقذ بلاده كما فعل تراز يبول في تخليص وطنه فراح يقيم في قرية مع جماعة من المنفيين واتفق مع الثيبيين الذين بقوا في ثيبة فدخل في احدى ليالي الشتاء الى المدينة في رجاله وداهم الحكام وهم في مأدبة فذبحهم ومن الغد دعا مجلس الامة فهتف له هذا بانه محررها من اسر العبودية . وعندها سلمت الحامية الاسبارطية التي كانت في القلعة . وعادت ثيبة مستقلة وعملت على ان تجمع تحت ادارتها جميع مدن بيوسيا لتسير جميع البيوسيين تحت لواء واحد لحرب اسبارطة .

ابامينوداس — كان ابامينوداس هو الرجل الذي نظم حالة الثيبيين فحققت به لهم اعلام النصر . وكان من اسرة شريفة الا انها غنية فاعتاد نوعًا من الحياة القاسية وظل يعيش فيها مقلاً من الطعام لا يتناول الخمر وليس له غير رداء واحد ولا مال لديه . فصيح اللسان الا انه يندر ان تراه يتكلم ولا يقول الا الحق « وهذا مما لم يكن من عادة اليونان » شجاع جدًا في الحروب ولكنه مفرط في الانسانية متضع شديد البأس يحبه ويحترمه كل من يراه . ولم يكن يعنى بصراع المصارعين الذي كان يشوق سائر ابناء يونان بل انه اعتاد

السباق واللعب بالسلاح واخترع ضرباً جديداً من القتال . وكان الثيبيون كسائر اليونانيين قد اختاروا العادة الاسبارطية فيصطف الجند الرجلي منهم كتائب كتائب على ثمانية الى عشرة صفوف وكانت جيوشهم في كل مكان في تعبئتها نمطاً واحداً تؤلف مثلثاً ذا زاوية قائمة مستطيلة ورقيقة فكانوا اذا حمل جندهم على العدو يشعرون بان تروسهم المعلقة على اذرعتهم الشمال تحميهم من اليسار ومن اليمين صفوف رفاقهم يحمون الجنة بالطبع بحيث ان الجناح الايمن من الكتيبة يشعر بانه اقوى ما يكون في العادة . فتخيل ايباميندواس ان يعيد رجاله على شكل زاوية قائمة مؤلفة على طولها من صفوف متساوية في عددها بل ان يضع في الجناح الايسر صفوفاً اكثر من الايمن فتأخذ الكتيبة شكلاً غير متناسب يشبه شكل زاوية قائمة . فيكون الجناح الايسر اضخم من الايمن ومؤلفاً من احسن المحاربين يحمل حملة منكرة على جناح العدو الذي يكون اضعف منه فينكس وسط جيش العدو ويأخذه من جنبه فدافع الثيبيون عن بلادهم بادىء بدء من الجيش الاسبارطي الذي بقي بداهم بيوسيا في ربيع كل سنة اعواماً كثيرة ويقطع الشجر ويحرق الغلات ولم يجسر ان يقاتل قتالاً منظماً بل كانت غاراته مناوشات فقويت شكيمتهم وتمرسوا في الحرب . رأى ايباميندواس ان جيشه قد اعتاد قراع الابطال وقوي ساعده في حومة النزال وكانت الرجالة من جند الاسبارطيين اصطفت على عمق اثني عشر مقاتلاً بالقرب من لوكترس وكانت رجالة الثيبيين اقلّ وفرسانهم اكثر « لان بيوسيا كانت بلاداً تربي فيها الخيول الجياد » فاستطاع ايباميندواس ان يحمي الميسرة وكان من ذلك ان اختصر خط الحرب وحمل الجناح الايسر من جيشه وكان مؤلفاً من خمسين صفاً فبدد شمل الجناح الايمن من الاسبارطيين حيث كان الملك واقفاً فقتل «٣٧١» وهذه كانت المرة الاولى التي تغلب فيها جيش يوناني على جيش اسبارطي واصبحت ثيبة المدينة المقدسة اكثر من جميع مدن يونان وصارت لها الامرة على بيوسيا كلها وكانت الشعوب اليونانية في المورة الى ذاك العهد خاضعة لاسبارطة فالتمست معونة الثيبيين لنيل استقلالها . فانشأت مدينة ماتينه في بلاد اركاديا اسوارها على الرغم من دفاع اسبارطة وذبحت نخبة الاغنياء احلاف اسبارطة وكان الاركاديون من سكان الجنوب مشتتين الى ذاك العهد في القرى فانضموا بعضهم الى بعض وانشأوا مدينة حصينة سموها ميكالوبوليس ثم اراد ايباميندواس جمهور الثيبيين على ان يذهبوا الى غزو الاسبارطيين في عقر دارهم فدخل الجيش البيوسي الى بلاد المورة وكثر سواده بالاركاديين واهالي ارغوس وتوغل في اقليم لاكونيا وطفق يعسكر امام اسبارطة «٣٧٠» وكانت هذه هي المرة الاولى التي رأى فيها الاسبارطيون العدو في ارضهم . وقد

يكن لاسبارطة اسوار فسلح اجازيلا «وكان قد بلغ اذ ذاك من العمر ٧٦ سنة» جماعة الهيولتيين وحصن الآكام المحيطة بالمدينة .

ولم يجسر ايباميندواس على الهجوم واذ كان عاجزاً عن اطعام جيشه في البلاد التي استباح حماها وجعل عاليها سافلها استرجعه ادراجه وقبل ان يغادر المورة جمع المسينيين وقد اصبحوا منذ ثلاثة قرون رعايا الاسبارطيين واعانهم على انشاء مدينة قوية سميت ميسين وعادوا يلون شعثهم . وتحالفت اسبارطة مع الآثينيين الذين كانوا يحسدون الثيبيين كما حالفوا اهل سيرا كوزة ومع الجبار ديس الذي بعث اليها بالمحاربين الغاليين فغلب الاركاديون احلاف ثيبة . وعندها حاولت ثيبة ان تنال معونة ملك الفرس وارسل القائد بيلوبيداس الى آسيا وآب يحمل كتاباً من الخاقان الاعظم الذي وعد ان يحارب اليونان الذين لا يقبلون بمحالفة ثيبة «٣٦٧» اما سائر المدن فلم تكن تخشى ملك الفرس وابت ان تخضع له .

ولم تكن ثيبة من القوة لتخضع الى سلطانها جميع بلاد اليونان فظهر ايباميندواس على احسن حال في بلاد المورة مع الجيش البيوسي وحالف المسينيين ثانية وحاول ان يدهم اسبارطة واذ بلغ ذلك اجازيلا كرّ راجعاً وراح ايباميندواس يهجم على جيش العدو في اركاديا بالقرب من مدينة ماتينه وظفر في هذه المعركة باتخاذه الاسباب التي اتخذها في لوكترس ولكن اصابه سهم فمات ليومه . وفقد الثيبيون به قائداً يقودهم وانتهت ايام عز ثيبة ولم يبق مما قام به القائد ايباميندواس الا مدينة مسيسينا التي اصبحت مملكة مستقلة وسقط سلطان اسبارطة من بلاد المورة كما سقط من بلاد اليونان .

نتائج الحروب — لم تؤد هذه الحروب الى تأليف اليونانيين كافة امة واحدة اذ لم يكن لمدينة من مدنهم لا اسبارطة ولا آثينة من القوة ما تكره به سائر المدن على الطاعة لها والخضوع لسلطانها وما كان منهم الا ان ينهك بعضهن قوى بعض ويكافح بعضهن بعضاً وكان ذلك من حظ ملك الفرس الذي استفاد من هذا الانقسام ولم تبلغ الحال بالمدن اليونانية انها لم تتفق عليه بل انها كانت كل واحدة على حدتها تحالفه للانتقام من سائر ابناء يونان وقد صرح الخاقان الاعظم (٣٨٧) في معاهدة انتالسيداس بان جميع المدن اليونانية في آسيا هي ملك له ولم تخالف اسبارطة قوله ذلك ولا نقضت زعمه وكذلك كان شأن آثينة وثيبة بعد بضع سنين فقد قال خطيب آثيني : «ان ملك الفرس هو الذي يحكم بلاد اليونان ولم يبق عليه الا ان يقيم له عمالاً في مدننا . اليس بيده الحل والعقد في بلادنا ؟ اما نحن فندعوه الخاقان الاعظم كما لو كنا عبيده ؟» وهكذا اضاع اليونان بتفاشلهم وتدابرهم ما كانوا غنموه في حرب مادي .